الكتاب الثانى

«الجديد فى المنظور العلمى للقرآن المجيد»

تأليف وعرض: أ. د. إسلام الشبراوى

يقع الكتاب فى طبعته الأولى فى ٤٢٠ صفحة من القطع الكبير، وتمت طباعته بدار الرسالة الدولية بالقاهرة فى عام ١٩٩٧م، وقد تم تقسيمه إلى ستة أبواب رئيسة بخلاف المراجع العربية والأجنبية التى استند إليها المؤلف، وكذلك الفهرس، والأبواب الرئيسة تم تقسيمها إلى فصول متعددة تتناول غالبية المواضيع العلمية المدرجة تحت عنوان الباب.

بعد المقدمة التى أوضح فيها المؤلف غايته من وضع مؤلفه، أتى الفصل الأول الذى أسماه باسم **«الحقائق السلبية»**. ويعنى بذلك أن مدة تنزيل القرآن الكريم حددت فى فترة معينة لها ظروفها الزمانية والاجتماعية والثقافية، وكذلك فى بقعة جغرافية لها خصوصية انعزالية عن باقى الأمم والحضارات والثقافات المجاورة، وجاء عن الرسول ﷺ وهو النبى الأمى الذى يدعى عليه بعض المستشرقين أنه هو الذى ألف القرآن الكريم دون أن يثبتوا وجود أى انعكاس لمنظومات الأفكار والقيم والأداء، والنظريات المعلوم ذيوعها فى ذلك الزمان والمكان، والمجتمع فى القرآن الكريم. وقد استعرض الكاتب غالبية تلك الأفكار السائدة حينذاك، وأثبت الانعدام التام لتواجد أىٍّ منها بين دفتى الكتاب الكريم، ومن هنا اعتبر المؤلف أن هذه الحقيقة التى أسماها «السلبية» هى من أهم الحقائق الدالة على صدق «وحى» القرآن من لدن الله ـ سبحانه وتعالى ـ

مباشرة. حيث إنه لا يوجد منطق علمى يستطيع تفسير غياب الانعكاسات الشخصية الثقافية والاجتماعية لشخص ما فى زمان ومكان ما فى أحد مؤلفاته، كما لم ينس الكاتب استعراض ملامح المنهج العلمى الصادم؟ كما ورد فى تعاليم القرآن الكريم، وذلك بالإغلاق التام لأبواب الخزعبلات والأوهام، وتجريمها، ثم فتح الباب على مصراعيه أمام العلم الحقيقى بشقيه: التجريبى والنظرى، واعتبار ذلك أهم السبل المؤدية للإيمان بالعقيدة الإسلامية، وأطروحاتها، وهكذا، فالقرآن الكريم هو أول مصدر معروف تاريخيًا يضع أسس البحث العلمى كما توصل إليها لعلم الحديث الذى قاد حضارتنا الحالية.

وبعد أن انتهى المؤلف من تحليله لظاهرة «الحقيقة السلبية» فى القرآن، أى الغياب التام لأية خرافات فيه، بدأ فى مناقشة الحقائق الإيجابية التى تعد بالآلاف بين دفتى القرآن المجيد، واضعًا بذلك تحديًا خطيرًا، وهو أن خطأ واحدًا فى كتاب مقدس، يفقد هذا الكتاب مصداقيته تمامًا ككتاب منزل من عند الله، حيث إن الحقيقة البديهية تقر بأن الله ـ تعالى ـ منزه عن الخطأ، واعتمد الكاتب فى تفسيره الموضح لصحة ودقة وعمق الحقائق العلمية الواردة فى الآيات القرآنية على عدة مبادئ حاول الالتزام بها مؤلفة، مثل أن أصدق وأصح مفسر للقرآن هو القرآن الكريم ذاته، أى أن القرآن الكريم لغة خاصة يتميز بها فى نطاق اللسان العربى المبين ينبغى تدبرها عند تفسير آيات القرآن، كما يرى الكاتب ضرورة الالتزام التام بمدلول اللفظ القرآنى، وعدم الاندفاع نحو التأويل أو إيجاد مخارج هروب عن طريق التوسع فى انتحال «الأشباه والنظائر»، وقد خالف فى ذلك العديد من التفسيرات السلفية لبعض الآيات القرآنية التى رأى أن المفسرين قد اجتهدوا فيها قدر وبقدر ما أتاحته لهم ظروف الزمان والمكان الذى تواجدوا فيها، ويرى الكاتب أن العصمة الحقيقية الوحيدة فى تفسير القرآن هى لله ـ تعالى ـ كما ورد فى أى الذكر الحكيم، ورسوله ﷺ، كما ورد فى الأحاديث الصحيحة غير المتعارضة مع النص القرآنى؛ ولذلك فإن الوقوف عند مقولات التفسير الأولى التى تمت فى القرون الأولى للإسلام على يد مجتهدى المفسرين حينذاك هى حبس لفهم القرآن الكريم، وقصره على مفاهيم معينة قد ثبت خطأ البعض منها، كما أنها قتل لحقيقة أن القرآن الكريم له عطاء وقدرة وجلال يتناسب مع كل زمان ومكان بما

يعكس فى النهاية جلال من أنزله ـ سبحانه وتعالى ـ كما يركز الكاتب على أن آيات القرآن الكريم ينبغى دراستها وتفسيرها فى سياقها وفى موضعها من السور القرآنية؛ حيث إن التفسير المتقطع للآيات خالف أهم الحقائق العلمية للقرآن وهى «وحدة السورة»، وأن كل سورة قرآنية لها خصوصياتها وأهدافها التى تربط كل آياتها ـ داخل هذا السياق ـ برباط لا ينفصم.

وتناول المؤلف فى الباب الثانى من الكتاب موضوع «القرآن والكون» وتناول فيه عدة موضوعات مهمة تتعلق بالكون وعلم الفلك، وأوضح مدى تطابق النص المنزل فى أوائل القرن السابع الميلادى، على ما ثبت قطعيًا فى تلك العلوم فى القرن العشرين، فتناول الكاتب نظرية خلق الكون المسماة «نظرية الانفجار العظيم»، والتى ارتقت حاليًا لمرتبة الحقيقة بعد الكشوف الفلكية الأخيرة، وناقش أسبقية القرآن فى تقسيم الأجرام السماوية إلى نجوم ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾ (التكوير: ٢)، وكواكب ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ﴾ (الانفطار: ٢) وتوابع، وكذلك تمدد الكون واتساعه المطرد، والسدم الكونية، والثقوب الكونية السوداء، وأشباه النجميات، والمسافات الهائلة فى الكون، والزمن والتوقيت فى الكون والأرض بأنواعها المختلفة من شمسية وقمرية ونجمية، كما وضع افتراضًا يستند إلى حسابات من الآيات القرآنية عن عمر الكون، كما ورد فى ذكر الله الحكيم ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (المعارج: ٤)، كما تكلم عن العلاقات الرياضية والحسابية فى الكون كما جاء ذكرها فى القرآن الكريم وأثبتها العلم، ثم انتقل للنقاش حول مجموعتنا الشمسية كمثال للأنظمة النجمية، وأوضح مدى دقة الحقائق العلمية القرآنية المتعلقة بهذا الموضوع، فناقش قضايا متعددة مثل الفرق بين طبائع النجوم والكواكب، والتصنيف القرآنى لكوكب الأرض ضمن قسم الكواكب، وأوضح الوصف القرآنى لنهاية النجوم وموتها، وضرب لذلك مثلاً بالتناول القرآنى لنجم الشمس، وأوضح أن القرآن الكريم قد حدد بوضوح المرحلة العمرية التى تمر بها شمسنا حاليًا، ثم تكلم عن أفلاك الأجرام السماوية ومداراتها وأبرز أن القرآن الكريم ناقش كل الخصائص المتعلقة بتلك الأفلاك بوضوح شديد مصداقًا لقوله ـ تعالى ـ: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٣)، ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ (فاطر: ١٣)، كما أورد أدلة قرآنية على وجود أنظمة أخرى فى الكون من نجوم وكواكب، بل ووجود أنماط أخرى

من الحياة، وفى نهاية هذا الباب أورد الكاتب الأدلة القرآنية على غزو الإنسان للفضاء الكونى خارج كوكب الأرض، وقدرته المحدودة على ذلك، بقدرة وإرادة ومشيئة الله ـ سبحانه وتعالى ـ.

انتقل المؤلف بعد ذلك فى الفصل الثالث المسمى «القرآن وكوكب الأرض» للنقاش حول العديد من الظواهر الجيولوجية والجغرافية والمناخية والفيزيائية لكوكب الأرض، موضحًا ومبررًا شمولية التناول القرآنى لكل فروع تلك العلوم، بدقة علمية جبارة لا تترك مجالاً لخطأ واحد، فتحدث الكاتب عن الوصف القرآنى لكيفية تكون كوكب الأرض، والعوامل التى تداخلت فى هذا التكوين وصولاً للشكل النهائى، ثم أورد مناقشات حول الوصف القرآنى للشكل العام لكوكب الأرض كما قال الله تعالى: ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (النازعات: ٣٠)، ﴿وَالأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا﴾ الشمس: ٦)، وكذلك تقسيم التركيب الجيولوجى لطبقات كوكب الأرض، وتركيب جوف الأرض، وكذلك التغيرات الجيولوجية التى تحدث على سطح الأرض، موضحًا الإعجاز القرآنى فى ذكر الصدوع القارية، والصفائح التاكتونية لقشرة الأرض ﴿وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ (الطارق: ١٢)، ﴿وفى الأرض قطع متجاورات﴾ (الروم: ٤) وتحرك تلك الصفائح بما ينتج عنه من تغيرات فى المظاهر السطحية للأرض عن طريق التصادم والإزاحة والتشقق والتصدع، وكذلك أوضح المؤلف دلائل النقاش القرآنى لعوامل التغير الظاهرى الجيولوجى للأرض من نحت ونقل، وإرساب بالرياح، ومياه الأنهار الجارية، وعوامل البحر من أمواج وتيارات بحرية ومد وجزر وخلافه وأخيرًا تأثير الكائنات الحية على سطح الأرض من هدم وبناء، ثم أوضح المؤلف الحقائق القرآنية المتعلقة بطبيعة تربة الأرض، وتكونها ومعادنها، وصلاحيتها للإنبات وشروط ذلك.

انتقل المؤلف بعد ذلك لمناقشة موضوع الجاذبية الأرضية وورود ذكرها فى القرآن المجيد الذى كان هو أول مصدر يتحدث عن اختلاف المثقال فى المناطق الكونية المختلفة، وكذلك تأثير الكتلة فى الجاذبية والثقل بالنسبة لأجرام السماء، وعلاقة ذلك بأحدث علوم عصر الفضاء وهو «فيزياء الفراغ» وقد رجع فى هذه الجزئية إلى الآيات القرآنية (الرحمن: ٣٣، التوبة: ٣٨، الأعراف: ١٧٦، سبأ: ٣، ٢٢، وغيرها)،

انتقل المؤلف فى الفصل التالى لمناقشة الحقائق القرآنية حول موضوع «الغلاف الجوى للأرض» وأوضح ذكر القرآن الكريم لتفاصيل تعدد طبقات الغلاف الجوى، واختلاف طبائع تلك الطبقات، وكونه تكوينًا ماديًا وليس فراغًا أو تأثيرًا كما كان معتقدًا حتى وقت قريب، والوظائف الرئيسة للغلاف الجوى الأرضى، واتساع وكثافة طبقاته، ودوره فى الظواهر الضوئية البصرية على الأرض، وشمولية إحاطته بالأرض جميعًا، واختلاف نسبة غاز الأكسجين فى طبقاته العليا، وأخيرًا الدلائل التى يمكن الوصول إليها من الذكر القرآنى حول طبيعة الغلاف الجوى والمؤدية لفهم واستنتاج حقيقة كروية الأرض، وقد رجع إلى آيات قرآنية عديدة منها: (الحجر: ١٦، ق: ٦، الملك: ٣، النساء: ٣٢).

ثم انتقل المؤلف لاستعراض الحقائق القرآنية العلمية المتعلقة بحركة الرياح حول الكرة الأرضية، وأورد فى ذلك استدلالات جديدة من آيات قرآنية رأى المؤلف أنها تختص بوصف الخصائص الفيزيائية لأنواع الرياح المختلفة، وتكلم بالتفصيل عن وظائف الرياح كما وردت علميًا وكما أوردها القرآن الكريم، بل وذكر الوصف القرآنى لأخطر أنواع تلك الرياح وهو المسمى الإعصار، أو البارم، أو التيفون بكل خصائصه الفيزيائية التى تعارف عليها العلم، ولم ينس هنا ذكر أن تلك الأنواع من الأعاصير لم تكن معروفة فى بيئة الجزيرة العربية مطلقًا، واختتم المؤلف مناقشته لموضوع الرياح لضرب أدلة على أن القرآن هو أول مصدر معروف يتحدث عن استعمال طاقة الرياح كطاقة نظيفة متجددة.

انتقل المؤلف بعد ذلك لوصف خصائص وفيزياء العواصف الرعدية والبرقية، وكما تعارف عليها العلم مؤخرًا منذ زمن «بنجامين فرانكلين» فى القرن التاسع عشر، وتوقف المؤلف طويلاً بالتحليل للأسلوب العلمى القرآنى لفيزياء تلك الظواهر بأسلوب دقيق معجز لا تشوبه شائبة من معتقدات ذلك العصر الخرافية حول الموضوع.

تعرض المؤلف بعد ذلك لموضوع دورة المياه على الأرض «الدورة الهيدروليكية» وعلاقة الرياح والسحاب بذلك من منظور قرآنى علمى، فأثبت إعجاز الحقائق القرآنية الواردة حول هذا الموضوع من حيث أصل الماء على الأرض، ودورته، وأماكن تجمعه

سطحيًا فى البحار والأنهار، ومخازنه الجوفية، وعلاقة طبيعة الغلاف الجوى بالدورة المائية، والخصائص الكيميائية والطبيعية المتفردة للماء، وأهمية ذلك جيوليوجيًا وبيولوجيًا، ثم تعرض المؤلف بعد ذلك لآيات الأنهار فى القرآن الكريم، من حيث سبق القرآن لذكر أسلوب النحت المائى لأودية الأنهار، وعلاقة ذلك باختلاف النوعية الميكانيكية للتربة حول مجارى ومصبات الأنهار، وقوة التفجير المائى فى الجيولوجيا (البقرة: ٧٤)، وأهمية الأنهار للحياة النباتية، وخصائص التربة، والصيد، والتعدين، والنقل النهرى وخلافه.

ثم انتقل المؤلف بعد ذلك للنقاش فى موضوع الإشارات القرآنية المتعلقة بعلوم البحار: (لقمان: ٢٧، الفرقان: ٥٣، فاطر: ١٢، الرحمن: ٢٢)، وتناول الوصف القرآنى لمساحة المسطحات البحرية على الأرض، وتيارات الماء العذب داخل البحار والمحيطات، وملوحة البحر، وعلاقة البحار بالأنهار، وأورد المؤلف هنا مفاهيم جديدة لتفجر (الانفطار: ٣) وتسجير (التكوير: ٦) البحار بما يشير للطبيعة الكيميائية للماء، وكذلك لقوله ـ تعالى ـ: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ﴾ (الرحمن: ١٩) ويصر هنا أن البحرين هما بحران مالحان، وأن القرآن بذلك هو أول مرجع علمى يتحدث عن نظرية الأوانى المستطرقة، وتساوى ارتفاع منسوب سطح البحار على الكرة الأرضية، كما يستدل من آيات البحار على أن القرآن هو أول المصادر فى الإشارة إلى النظرية الموجية الحديثة التى بنيت عليها أوصاف كل أنماط الطاقة الكونية المعروفة، بل ويزيد من شكل هذه النظرية بتوضيح لا يدع مجالاً لتأويل، كما تحدث المؤلف عن ذكر القرآن الكريم لفوائد البحار من حيث التغذية والنقل البحرى، والتعدين وتعديل المناخ وخلافه.

تناول المؤلف بعد ذلك موضوع الجبال فى آيات القرآن الكريم: (الأنبياء: ٣١، فصلت: ١٠) وأوضح ما ورد بشأنها من حيث دورها فى تثبيت الصفائح القشرية للأرض، وأنواعها المختلفة طبقًا لطبائع الصخور الغالبة فيها، والدور الذى لعبته الجبال وكهوفها فى التاريخ البشرى.

تطرق المؤلف بعد ذلك إلى ما جاء فى القرآن حول المعادن المتواجدة فى الأرض، فأورد نبذة تاريخية عن استخلاص المعادن من خاماتها، وكذلك النظريات العلمية الحديثة المتعلقة بصهر وتنقية المعادن، وإنتاج السبائك المختلفة، وأبرز أن القرآن الكريم

أورد إشارات علمية إعجازية عن تلك النظريات فى سورتى الرعد والكهف، ثم ناقش ما جاء فى أى الذكر الحكيم حول المعادن المختلفة، كالحديد بأنواعه المختلفة، والذهب، والفضة، والسليكون كما طرح رأيًا تفسيريًا جديدًا لكلمة (القطر) رجح فيه أن هذه الكلمة تعنى البترول الخام غير المقطر (القطران) أكثر من كونها تعنى النحاس السائل.

ناقش المؤلف بعد ذلك الخواص الفيزيائية المختلفة للضوء، وأثبت أن القرآن الكريم أوضحها بجلاء وقبل قرون عديدة من اكتشاف إسحاق نيوتن وغيره، كما أشار إلى قضية جديدة تمامًا وهى أن الوصف الكامل لنظرية الليزر، وكذلك الجهاز المنتج له أتيا بصورة واضحة لا تقبل الجدل فى سورة النور.

تحدث المؤلف بعد ذلك عن أن الوصف الكامل بتتابع الأحداث الصحيحة للتفجيرات الذرية والنووية قد أتى فى القرآن الكريم (القيامة ٥ ـ ١٢)، واعتمد فى ذلك على المقارنة بين سورة القيامة وبين تقرير البيت الأبيض الأمريكى المستخلص من روايات الأحياء الذين عاشوا تجربة التفجير الذرى فى هيروشيما.

واختتم المؤلف هذا الباب بمناقشة موضوع «الكوارث الطبيعية» كما جاء ذكرها فى القرآن الكريم، وقارن بينها وبين ما أثبته العلم الحديث عن طبائع الكوارث، وقد ناقش الكاتب فى هذا الباب ظواهر الزلازل والبراكين والأعاصير، والعواصف والنيازك والصدوع الأرضية والأخاديد والخسف والطوفان، والتصحر والجفاف، وأمطار السوء بأنواعها من أمطار حجارة، والمطر الحارق (الأجاج) وغيره.

أما عن الباب الرابع فقد خصصه المؤلف لموضوع (القرآن وعلوم الإنسان) ويعنى بذلك ما يندرج تحت موضوع العلوم الطبية أساسًا.

بدأ المؤلف أول فصول الباب بمناقشة خلق الإنسان ودورة الحياة، فتناول الخصائص العلمية المميزة للحياة والأحياء، وانتقل من ذلك لمناقشة الحقيقة القرآنية المتعلقة بخلق الحياة، ثم استعراض ومناقشة وتفنيد النظريات المادية الأحادية المتعلقة بهذا الموضوع بدءًا من أبحاث أوبادين السوفييتى ١٩٢١ وستانللى ميللر الإنجليزى، وما قام المنظرون الغربيون من محاولة إيجاد نظرية ملفقة أسموها النشوء التلقائى للحياة Spontaneous

generation وفند هذه النظريات على ضوء العلم والمنطق الذى استند فيه لآيات القرآن الكريم: (فاطر: ٤٠، الأحقاف: ٤)، تناول المؤلف بعد ذلك مواد الخلق بين القرآن والعلم وبدأ بحثه بمادة «الماء»، واستعرض أهميتها البيولوجية وعلاقة ذلك بخصائصها الكيميائية والفيزيائية المتفردة واستعرض الحقائق العلمية التى أوردها القرآن حول دور هذه المادة فى إقامة الحياة، ثم انتقل المؤلف بعد ذلك لدور مواد التربة الأرضية التى سبق وأورد بحثًا مطولاً عن الحقائق القرآنية المتعلقة بها.

ثم ناقش المؤلف موضوع الموت والشيخوخة كما وردت فى الآيات القرآنية، وأثبت أن القرآن الكريم هو أول مصدر علمى يتحدث عن تلك الظاهرة بكل أبعادها الطبية الجسدية والنفسية، وأن التشريع الإسلامى هو أول مصدر منظم للجوانب الاجتماعية لمسألة الشيخوخة، ويجب أن يقتدى به العالم المتحضر حاليًا.

ناقش المؤلف بعد ذلك الدورة البيولوجية للكائنات الحية على الأرض معددًا أهميتها لاستمرار الحياة، ومبرزًا الإسهام القرآنى فى فهم تلك المسألة.

انتقل المؤلف بعد ذلك لمناقشة موضوع الإنسان والتطور البيولوجى، و أبرز أن الآيات القرآنية الكريمة لم تقل مطلقًا بأن الخلق فى البشر أو غيرهم ثابت لا يتطور، بل إن القرآن هو أول مصدر علمى يناقش التداخل بين ظروف البيئة والتغيرات المناخية مع قدرة الكائنات على التأقلم والتعايش، وبالتالى البقاء أو الاندثار.

انتقل المؤلف بعد ذلك لمناقشة أطوار خلق الإنسان المختلفة، فبدأ بموضوع الخلايا الجنسية (النطف)، وأوضح مدى الإعجاز القرآنى فى كل دقائق تلك الخلايا مما لم يكتشفه العلم الحديث إلا ربما فى القرن السابع عشر بعد اختراع المجاهر (الميكروسكوب).

وناقش المؤلف بعد ذلك خصائص الرحم البشرى الذى عده المؤلف هو «القرار المكين»، وأبرز الإشارات القرآنية المتعلقة بتشريح ووظائف هذا العضو ومدى ملاءمة تركيبه لوظائفه.

ثم انتقل المؤلف فى الفصل التالى لمناقشة أطوار خلق الجنين داخل الرحم، وكيف أن القرآن الكريم فصل وبين بدقة علمية متناهية كل أحوال هذا الخلق دائم التطور

والتغير، والتبدل مما لم يكن ممكنًا أو متاحًا ولقرون طويلة بعد نزول القرآن الكريم (المؤمنون: ١٢ ـ ١٤، غافر: ٦٧).

وفى الفصول التالية، بدأ المؤلف فى استعراض الحقائق القرآنية المتعلقة بأعضاء الجسم المختلفة، فبدأ بالجلد وذكر وظائفه وخصائصه العلمية، وتحدث عن النقاش القرآنى للمظاهر المختلفة لإصابات الحروق وتأثيرها الموضعى، والعام على الجسم: (النساء ٩٦)، وكذلك أمراض الجلد الناتجة عن الضغوط الميكانيكية فى حالات الغيبوبة، وناقش العلاقة بين تغير خصائص الجلد، والحالة النفسية للإنسان مما تكشف مؤخرًا جدًا، وذكره القرآن بوضوح صريح: (الزمر: ٢٣)، كما ناقش موضوع كتوبية الجلد Demmatography المتفردة لكل إنسان، وتلك تشمل بصمات الأصابع، وأوضح الحقيقة القرآنية المتعلقة بهذا الموضوع الحساس.

انتقل المؤلف بعد ذلك للحديث عن حاسة السمع، وذكر تفسيرات علمية جديدة تمامًا لتقديم السمع على الأبصار فى أى القرآن الحكيم، كما ناقش جوانب موضوع السمع كحاسة، ودورها فى التواصل البيئى، والتواصل الاجتماعى، وكذلك أهميتها المحورية لتكوّن، ونشوء الكلام واللغة وأبرز ما جاء فى آيات القرآن الكريم حول ذلك، كما ناقش بعض خصائص الصوت، مثل انتقاله فى الأوساط المادية فقط دون الفراغ، وكيف أن القرآن الكريم أوضح ذلك بجلاء، واختتم هذا الفصل بالحديث عن دور الاستجابة السمعية فى تحديد حالات الغيبوبة، وأبرز أن القرآن الكريم أورد فى قصة أصحاب الكهف الخصائص الطبية الكاملة لتحديد شدة وعمق الغيبوبة كما يتبعها الأطباء حاليًا فيما يسمى «مقياس جلاسجو للغيبوبة»، بل وأكثر من ذلك فقد أورد القرآن الكريم فى تلك القصة أساليب العناية بمرضى الغيبوبة كما هو متعارف عليه حاليًا.

انتقل المؤلف بعد ذلك لمناقشة موضوع «العين والبصر فى القرآن»، فناقش أولاً مدلول الرؤية، والنظر والبصر من وجهة النظر اللغوية، ثم ذكر كل الأحوال التى يمكن فيها خداع البصر، وكذلك الموجودات خارج نطاق حاسة البصر الإنسانية، وتأثير الإضاءة الشديدة على شبكية العين، وحركات العين اللاإرادية المسماة (الرأرأة) بكل مسبباتها، وأورد النصوص القرآنية الإعجازية التى تناقش تلك الأحوال، واختتم الفصل بتناول خصائص الضوء فيزيائيًا، وكيفية التقاط العين للضوء، وتمييز الألوان من المنظور العلمى القرآنى.

تناول المؤلف بعد ذلك موضوع العظام، وناقش ما جاء فى القرآن الكريم حولها من وجهة النظر التشريحية، وكذلك أسلوب نمو العظام فى الجسم البشرى.

ناقش المؤلف بعد ذلك لفظى «الفؤاد والقلب» فى القرآن، واستعرض كل الآيات المحتوية على اللفظين، وخلص إلى أن القرآن الكريم حاشاه أن يقع فى خطأ اعتبار العضو الصدرى كمركز للعواطف والانفعالات؛ حيث إن لفظ القلب قرآنيًا إنما يعنى العقل بكل خصائصه، أما الفؤاد والأفئدة فهما يعنيان العضو الصدرى، وأوضح أيضًا من هذا المنطق أن القرآن الكريم ناقش العديد من أمراض وخصائص الدورة الدموية فى الآيات المحتوية على لفظ «الفؤاد».

أثبت المؤلف بعد ذلك أن القرآن الكريم هو أول مصدر يشير لمراكز الإرادة والشخصية والذكاء، والتعبير بأنها تقع فى الفص الجبهى الأمامى من المخ البشرى.

بعد ذلك أفرد المؤلف فصلاً كبيراً لمناقشة الصحة الجنسية والإنجابية على ضوء الحقائق العلمية القرآنية، فناقش علاقات التكاثر بين الجنسين من ذكر وأنثى، وفساد ممارسة اللواط والزنا من النواحى الاجتماعية والنفسية والصحية، وناقش أهداف الممارسة الجنسية وأسلوب الممارسة الجنسية فى القرآن، وخصائص فترة الحيض، وحالات الحمل والولادة والإرضاع، وكذلك موضوع الإجهاض بين القرآن والعلم الطبى، وعلم الاجتماع، وكذلك مسئولية الأم فى تحديد جنس المولود، وموضوع العقم.

تناول المؤلف بعد ذلك موضوع «التغذية البشرية» فى القرآن من وجهة النظر العلمية، فتناول الألبان (النحل: ١ ـ ٩)، وإخوة الرضاع، والمحرمات من الطعام والشراب، وأورد تفسيرات علمية جديدة عن علة هذا التحريم من وجهة نظر العلم.

ناقش المؤلف بعد ذلك موضوع تغيير الصفات البشرية من حيث التلاعب بالهندسة الوراثية والاستنساخ وغيره، وأبرز التحفظات القرآنية الواردة فى هذا المضمار.

وفى الفصل التالى، قام المؤلف بإثبات أن القرآن الكريم هو أول مصدر تاريخى يشرح ويسرد أطوار نمو الحضارة البشرية منذ العصر الحجرى، وعصر البرونز، فالحديد، فالحضارة المعاصرة.

ثم أفرد المؤلف فصلاً لمناقشة دور القرآن فى التطور المعرفى عند البشر، من حيث التأكد من صحة المعلومات، والتوثيق، والحفظ على شكل كتب وخلافه.

وفى الفصل الأخير من هذا الباب (الفصل ٢١) ناقش المؤلف العديد من الحقائق المذهلة التى وردت بين دفتى القرآن العظيم عن فرع طبى حديث جدًا هو طب الفضاء، وأثبت التطابق التام بين ما ثبت علميًا قطعيًا وبين ما جاء فى الآيات القرآنية حول هذا الموضوع: (الأنعام: ١٢٥، المدثر: ١٦ ـ ١٩، الجن: ١٧، الحجر: ١٥).

أما عن الفصل الخامس من الكتاب، فقد خصصه المؤلف لمناقشة أنماط الحياة على الأرض بين القرآن والعلم، وقسمه لجزأين كبيرين، الأول منهما يختص بالحياة النباتية والثانى يتعلق بعلوم الحيوان، وبدأ هذا الفصل بباب عن دورة الحياة فى المخلوقات الحية، ثم ناقش تكريم القرآن الكريم للحياة النباتية وانعكاس ذلك على التكامل البيئى فى الأرض.

انتقل المؤلف بعد ذلك لمناقشة الخصائص التشريحية والوظيفية لعالم النبات بأنماطه المختلفة، فتحدث أولاً عن خاصية الإنبات وشروطها وأنواعها، وأورد مقارنة بين الحب (ذوات الفلقة الواحدة) والنوى (ذوات الفلقتين) وبالذات فى خاصية الإنبات كما جاء فى القرآن واكتشفه العلم الحديث، ثم انتقل فى باب لموضوع اليخضور والتمثيل الضوئى والطاقة والحياة، وأوضح مدى الإعجاز القرآنى فى تناول تلك القضايا العلمية الحديثة الحساسة.

وفى الباب الرابع من الحياة النباتية، ناقش المؤلف موضوع التكاثر فى النبات وأثبت إعجاز الحقيقة القرآنية الواردة فى موضوع التكاثر الجنسى التزاوجى فى النبات.

ثم ناقش المؤلف بعد ذلك موضوع التنوع الوراثى والتشريحى فى النبات، وأهمية ذلك فى استمرار هذا النمط الحى، وأثبت المؤلف أن القرآن الكريم هو أول مصدر يقوم بتقسيم أنواع الثمار اللبية إلى جافة ولحمية، ويقسم تلك الأخيرة إلى الثمار اللبية ومفردة النواة والتفاحية.

ناقش المؤلف بعد ذلك أهمية النبات فى التوازن البيئى، وما جاء فى القرآن الكريم عن ذلك، واختتم هذا الجزء من الفصل الخامس بالحديث عن العلاقة بين الإنسان والحياة النباتية فى القرآن الكريم، وأبرز واجبات الإنسان تجاه عالم النبات الذى هو هبة ونعمة إلهية عظمى، وكذلك فوائد النبات للإنسان من حيث التغذية والزينة والخشب والظلال والدواء.

أما فى الجزء الثانى من الفصل الخامس، فقد ناقش المؤلف الإعجاز القرآنى المتعلق بعلم الحيوان، وتناول بالتحليل مواضيع التكاثر الجنسى كقاعدة رئيسة فى التناسل الحيوانى واستثنائها، وتناول التكاوين الاجتماعية للفصائل الحيوانية، وخصائص هذه التكاوين، وانتقل إلى موضوع اللغة فى عالم الحيوان، وأثبت الإعجاز القرآنى الوارد بشأن أساليب التواصل والتخاطب بين أفراد المجتمعات الحيوانية، ثم ناقش المؤلف بعد ذلك موضوع «الحركة فى عالم الحيوان». كخاصية أساسية بين نمطى الحيوان والنبات، وأثبت الإعجاز القرآنى الهائل فى وصف كل الحركات الحيوانية من طيران وزحف ودب، وأساليبها وأسسها التشريحية.

ثم قام المؤلف فى الفصل التالى باستعراض أساليب التغذية عن الحيوان بأساليبها وتنوع أنماطها على ضوء الآيات القرآنية.

وناقش بعد ذلك موضوع الغريزة والذكاء عند الحيوان، وقارن بين ما ثبت علميًا وما ورد قرآنيًا حول ذلك، ثم انتقل المؤلف لموضوع الساعة البيولوجية واختلاف النشاط الدورى اليومى عند كل الكائنات الحية مركزًا على الإعجاز القرآنى فى هذا المضمار، وبعد ذلك ناقش الأحكام القرآنية فى التغذية، ومدى مطابقة الإرشادات الإلهية القرآنية لما ثبت علميًا فى هذا الموضوع.

وأخيرًا ناقش المؤلف عددًا كبيرًا من القضايا فى باب أسماه «تأملات حرة فى الآيات القرآنية عن عالم الحيوان». فناقش مواضيع التقسيم الحيوانى، والنمل والغراب، والبقرة والنحل، واستخدامات عسل النحل بين الطب والقرآن، وخصائص حشرة النحل، وخصائص الإبل الوظيفية، ودروس التكتيك الحربى الحديث كما جاءت فى سورة الفيل، ثم ناقش موضوعًا مثيرًا جاء فيه بتفسير جديد لسورة «العاديات» أورد فيه رأيه عن القسم الإلهى الوارد فى الآيات الأولى من السورة، من حيث إنه يتعلق بقانون الافتراس والتوازن البيولوجى، وهو أهم القوانين الإلهية التى تحكم التوازن العددى للحيوان بما يلائم السلسلة الغذائية فى عالم البيولوجيا.

وناقش المؤلف بعد ذلك سورة المائدة من حيث ملاءمة اسم السورة لمضمونها، وأخيرًا أورد المؤلف بابًا كبيرًا ناقش فيه نظريات النشوء والارتقاء لتشالز داروين وغيره،

وفندها على ضوء العلم والمنطق، وأبرز نقاط الاختلاف والاتفاق بين هذه الفرضيات وبين الحقائق القرآنية.

أما الباب الأخير من الكتاب ـ وهو الباب السادس ـ فقد خصصه المؤلف لموضوع «نبذة عن نفسية الإنسان فى القرآن»، أبرز فيه الفلسفة القرآنية المتعلقة بتكوين النفسية الإنسانية، وما يصلح لها ويصلح أحوالها، كما أبرز مدى الواقعية والسماحة القرآنية فى التعامل مع نفسية الإنسان، وتقويمها فى إطار فهم مغزى تواجد الإنسان وكفاحه فى الحياة، كما قام المؤلف بتحليل بعض النظريات العلمية المتعلقة بالنفسية واستوائها واختلالاتها كنظرية فرويد ونظرية ثنائية الغرائز، وغيرها، وأوضح الكاتب أن هذه النظريات لا تتصادم بالضرورة مع المعطيات القرآنية الثرية بنفس القدر الذى تتناقض فيه مع الكتب المقدسة المحرفة، مركزاً على نقاط الاتفاق والاختلاف، ومحللاً أسباب هذا الاختلاف، وناقش دور الجنس فى تركيب نفسية الإنسان من منظور القرآن والنظريات المادية، وفى نهاية الفصل أورد المؤلف الأمثلة القرآنية المدللة على تعرض آى الذكر الحكيم لكل أنماط الشخصيات والاختلالات النفسية، وأوضح كيف أن المشرع الحكيم وضع العلاج اللازم لكلٍّ منها.

وفى النهاية، فإن المؤلف قد قام بجهد ضخم فى مراجعة الحقائق العلمية الهائلة الكم فى معظم نواحى العلم، وبذل جهداً فى استخلاص تلك الحقائق من آيات القرآن الكريم، منتهجًا أساليب صحيحة فى الفكر والفقه والاستدلال، مما يجعل الكتاب كتابًا شموليا مهمّا لمن يتصدون للفكر الإعجازى القرآنى فى ميادين العلوم، وتمت صياغة ذلك بأسلوب يلتزم بثوابت الكتابة العلمية من حيث الاستدلال بالمراجع الملائمة الكافية فى مواضيعها، وأثبت هذا الكم الكبير من المراجع العربية والأجنبية فى فصل خاص بنهاية الكتاب.

والحمد لله رب العالمين

***